معتقده

فصل فى اختلافهم فيه.

فصل فى معتقده فى الله.

فصل فى معتقده فى النبوات والرسل.

obeikandl.com

obeikandl.com

فصل فى اختلافهم فيه

لم يختلف الناس فى رجل اختلافهم فى أبى العلاء ولا تراوحوا بشخص بين الكفر والإيمان تراوحهم به. فلا غرو إذا قضى مثل هذا التناقض على الباحث فى أمره ألا يتلقى ما قيل عنه بالقبول، وأن يجنح إلى مقارنة ما نطق به بما نقل عنه توصلا إلى حكم بات فيه، إن خيرًا فخير، وإن شرا فشر.

وقد تأملت المختلفين فيه، فوجدتهم على ثلاثة أقسام:

فريق متزندقون، يكفرونه ويحبونه لكفره، ومنهم متفرنجة هذا العصر أو مؤمنون يبغضونه لذلك.

وفريق يذهبون إلى صحة إيمانه وربما تغالوا فألحقوه بالأولياء الواصلين ورووا له الكرامات.

وآخرون متحيزون أمسكوا عنه، ووكلوا أمره لخالقه. وأنا بادئ بذكر أقوالهم فيه، ثم معقبها بما ثبت عن أقواله، مقسمة إلى فصول، كما فعلت بأخباره فأقول:

ذكر غير واحد أنه كان متهمًا فى دينه، وأنه اجتاز باللاذقية ونزل ديرًا كان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة فسمع كلامه فحصل له بذلك شكوك. واستدلوا أيضًا على إلحاده بتجافيه عن أكل الحيوان خمسًا وأربعين سنة قالوا: وهذا من اعتقاد الحكماء المتقدمين لأنهم يرون فى ذبح الحيوان - تعذيبًا له. وسيأتى الكلام على ذلك فى فصل مستقل. ونقلوا عن تلميذه أبى زكريا التبريزى أنه قال: قال لى المعرى مرة: ما الذى تعتقد؟ فقلت فى نفسى: اليوم

أقف على اعتقاده. فقلت له: ما أنا إلا شاك. فقال: وهكذا شيخك. وقال فى حقه بالباخرزى فى "دمية القصر": "ضرير ماله فى أنواع الأدب ضريب، ومكفوف فى قميص الفضل ملفوف، ومحجوب خصمه الألد محجوح. وقد طال فى ظلال الإسلام أناؤه، ولكن ربما يترشح بالإلحاد إناؤه، وعندنا خبر بصره والله أعلم ببصيرته، والمطلع على سريرته وإنما تحدثت الألسن بإساءته، ككتابه الذى زعموا أنه عارض به القرآن، وعنونه بالفصول والغايات، ومحاذاة السور والآيات، وأظهر من نفسه تلك الخيانة، وجذ تلك الهوسات كما يجد العير الصلبانه، حتى قال فيه القاضى أبو جعفر قصيدة أولها:

كلب عوى بمعرة النعمان ... لما خلا عن ربقة الإيمان

أمعرة النعمان ما أنجبت إذ ... أخرجت منك معرة النعمان

انتهى.

وممن حكم بزندقته شمس الدين الذهبى، وأطال فى ترجمته، وذكر له فيها قبائح. قال الصفدى: وأظن الحافظ السلفى قال أنه تاب وأناب. وتحامل عليه أبو الفداء فى تاريخه وغض منه كثيراً، حتى اضطر ابن الوردى للرد عليه. وفى "الكوكب الثاقب" أن القاضى المنازى دخل عليه فذكر ما يسمعه من الطعن فيه، ثم قال: ما لى وللناس، وقد تركت لهم دنياهم، فقال المنازى وأخراهم أيضًا، فقال يا قاضى! وأخراهم أيضًا. وجعل يكررها. وفى هذه الرواية تحامل من المؤلف؛ فقد رواها ابن خلكان فى ترجمة المنازى على أنه قال له: والآخرة أيضًا، وجعل يكررها، ويتألم لذلك، وأطرق فلم يكلمه إلى أن قام.

ونقل ياقوت عن "رسالة الغفران" أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما أجلى أهل الذمة عن جزيرة العرب شق ذلك على الجالين، فيقال: إن رجلا من يهود خيبر. يعرف بسمير بن أدكن، قال فى ذلك:

يصول أبو حفص علينا بدرة ... رويدك إن المرء يطفو ويرسب

كأنك لم تتبع حمولة مأقط ... لتشبع، إن الزاد شىء محبب

فلو كان موسى صادقًا ما ظهرتم ... علينا؛ ولكن دولة ثم تذهب

ونحن سبقناكم إلى المين فاعرفوا ... لنا رتبة البادى الذى هو أكذب

مشيتم على آثارنا فى طريقنا ... وبغيتكم فى أن تسودوا وترهبوا

ثم قال ياقوت: وهذا يشبه أن يكون شعره، قد نحله هذا اليهودى؛ أو أن إيراده لمثل هذا، واستلذاذه به، من أمارات سوء عقيدته، وقبح مذهبه. انتهى.

والعجب من ياقوت، كيف يزعم هذا الزعم، ومن أين أتى له أن هذه الأبيات من شعره، أو أنه أوردها استلذاذًا بها، وهو إنما جاء بها فى أثناء كلامه على الزنادقة وتقبيح أعمالهم. وأحر أن يكون إيراده لها فى عرض إنكاره عليهم، من أبين الأدلة على حسن عقيدته. وليست رسالة الغفران ببعيدة على من يريد تحقيق ذلك.

وسئل فتح الدين بن سيد الناس. ما كان رأى الشيخ تقى الدين بن دقيق العبد فيه، فقال: كان يقول هو فى حيرة. فقال الصفدى: وهذا أحسن ما يقال فى أمره؛ لأن فى كلامه تناقضًا كثيرًا. وإلى الله ترجع الأمور.

هذا ما وقفت عليه من كلامهم فى سوء عقيدته، إلا قليلا منه سيرد عليك فيما يأتى من الفصول.

ونقلوا عن رسالة ابن العديم أنه قال: إنى اعتبرت من ذم أبى العلاء ومن مدحه، فوجدت كل من ذمه لم يره ولا صحبه، ووجدت كل من لقيه هو المادح له.

وقال ابن الوردى بعدما أورد مراسلاته مع القاضى أبى الطيب الطبرى التى مر ذكرها فى أخباره: "وشهادة أبى الطيب فى الشيخ مقدمة على شهادة الغير، وحسن الظن خصوصًا بالعلماء قد دل عليه القرآن والحديث، وهو لا يأتى إلا بخير. وكان شيخنا عبس حسن العقيدة فيه، واعتراف الطبرى له ومدحه يكفيه:

شهادة الطبرى الحبر كافية أبا العلاء قفل ما شئت أو فذر

من أغمد السيف عنه كان فى دعة ومن نضى السيف قابلناه بالطبر

انتهى كلامه. وقوله قابلناه بالطبر فيه تورية، والطبر هو الطبرزين معرب ومعناه: فأس السرج، لأن فرسان العجم كانت تحمله تقاتل به، ويقال له عندهم التبر. كذا ذكر العجمى فى "قصد السبيل، فيما فى اللغة العربية من التدخيل".

ونقلوا أيضًا عن رسالة ابن العديم المذكورة أنه قال: قرأت بخط أبى اليسر شاكر المعمرى فى ذكره، وكان رضى الله عنه يرمى من أهل الحسد بالتعطيل، ويعمل تلاميذه وغيرهم على لسانه الأشعارن بضمونهما أقاويل الملحدة، قصداً لاهلاكه، وإيثارًا لإتلاف نفسه، فقال رضى الله عنه:

حـــاول إهوانـى قـــوم فـــمـــا واجـــهـــتـــهـم إلا بـإهوان
وحـــرشـــونى بســـعـــاياتـهم فـــغـــيـــروا نيـــة إخـــوانى
لو اسـتـطاعـوا لوشـــوا بى إلى الـ ـمـريخ فى الشـهب وكـيـوان

وقال أيضًا:

غـــــريـت بـدمـى أمـــــة ويحـمـد خـالـقـهـا غـريت
وعـبـــدت ربى مـا اسـتـطعت ومـن بـريـتـــــه بـريت
وفـرتـنى الجـهـــال حـاســدة ســـــدة على ومـــا فـــريت
ســـعـــــروا عـلى فـلم أحـ ـــس وعـنـدهـم أنـى هـريـت

قال الصفدى: "وأما الموضـوع على لسانه، فلعله لا يخفى على من له لب. وأما الأشياء التى دونها، وقال بها فى "لزوم ما لا يلزم" وفى "استغفر واستـغفرى"، فمـا فيه حـيلة. وهو كثيـر، فيه مـا فيه من القـول بالتعطيل والاستحفاف بالنبـوات. ويحتمل أنه ارعوى وتاب بعد ذلك كله. وحكى لى عن الشيخ كما الدين بن الزملكانى أنه قـال فى حقه: هو جوهره جاءت إلى الوجود وذهبت".

انتهى كلام الصفدى: قلت: أما استغفر واستغفرى فلم أقف عليه؛ فإن كان ما فيه يشبه ما فى لزوم ما لا يلزم، فيرد عليك ما يزيل الشك فيه:

وقال ابن الوردى فى تاريـخه: وأنا كنت أتعصب له لكـونه من المعرة، ثم وقفت له على كـتاب استـغر واستـغفرى فـأبغضتـه، وازددت عنه نفرة، ونظرت له فى كتـاب لزوم ما لا يلزم؟ فـرأيت التبرى منه أحـزم، فإن هذين الكتابين يدلان على أنه كان لما نظمهما عالمًا حـائرًا، ومذبذبًا نافرًا، يقر فيهما

الحق قد خفى عليه، ويود لو ظفر باليقين فأخذه بكلتا يديه، كما قال فى مرثية أبيه:

طلبت بقيداً من جهينة عنهم ولم تخبرنى يا جهين سوى الظن

فإن تعهدينى لا أزال مسائلاً فإنى لم أعط الصحيح فاستغنى

ثم وقفت له على كتاب "ضوء السقط" الذى أملاه على الشيخ أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهانى، الذى لازم الشيخ إلى أن مات، ثم أقام بحلب، يروى عنه كتبه، فكان هذا الكتاب عندى مصلحًا لفساده موضحًا لرجوعه إلى الحق وصحة اعتقاده، فإنه كتاب يحكم بصحة إسلامه مؤهلا، ويتلو لمن وقف عليه بعد كتبه المتقدمة (وللآخرة خير لك من الأولى)، فلقد ضمن هذا الكتاب ما يثلج الصدر، ويلذ السمع، ويقر العين، ويسر القلب ويطلق اليد، ويثبت القدم، من تعظيم رسول الله ﷺ خير بريته، والتقرب إلى الله بمدائح الأشراف من ذريته، وتبجيل الصحابة، والرضا عنهم، والأدب عند ذكر ما يتلقى منهم، وإيراد محاسن من التفسير، والإقرار بالبعث والإشفاق من اليوم العسير، وتضليل من أنكر المعاد، والترغيب فى أذكار الله والأوراد، والخضوع للشريعة المحمدية وتعظيمها. وهو خاتمة كتبه، والأعمال بخواتيمها. وقد يعذر من ذمه، واستحل شتمه، فإنه عول على مبادئ أمره، وأوسط شعره، ويعذر من أحبه، وحرم سبه، فإنه أطلع على صلاح سره، وما أصار إليه فى آخر عمره؛ من الإنابة التى كان أهلها، والتوبة التى تجب ما قبلها، وكان يقول رحمه الله: أنا شيخ مكذوب عليه". انتهى كلامه بنصه.

قلت: وليس فى لزوم مالا يلزم ما يحمل بالإنسان إلى حد التبرى منه،

كما ذكر الشيخ، والبيتـان اللذان رواهما من مرثية أبيه لا يدلان على ما ذهب إليه، وإنما مراده أن علـم الغيب محجوب عنه، فـلا يدرى عن أبيه: أهو فى شقاء أم نعيم، وهما مثل قوله من هذه القصيدة:

جهلنا فلم نعلم على الحرص ما الذى يراد بنا والعلم لله ذى المن

قال شارحه أبو يعقوب النحوى: "وهذا على معنى أن أمر السعادة والشقاوة مطوى عن العبـاد، وأن الأمور كلها بمشيـئة الله تعالى، وهى مسـتورة ولهذا كره السلف أن يقول القائل: أنا مؤمن حقًا، بل أنا مؤمن إن شاء الله تعالى؛ لا على معنى الشك فى الإيمـان والاعتقاد، بل على مـعنى الخوف من سوء العاقبة، وخفاء علم الله تعالى فى ذلك، وانطواء أمر الخاتمة". انتهى.

وذكر ابن الوردى فى تاريخـه أيضًا: أن حسـاده أغروا به وزير حلب، فجـهز لإحضـاره خمسين فـارسًا ليقـتله، فأنزلهم أبو العـلاء فى مجلس له بالمعرة.

فاجتـمع بنوعمه إليه وتأملوا لذلك، فقـال: إن لى ربًا يمنعنى، ثم قال كلامًا منه مالا يفهم، وقال: الضـيوف الضيوف! الوزير الوزير! فوقع المجلس على الخمسـين فارسا فمـاتوا، ووقع الحمام على الوزير بحلب فـمات؛ فمن الناس من زعم أنه قتلهم بدعـائه وتهجده، ومنهم من زعم أنه قتلـهم بسحره ورصده. وهذه القصـة رواها صاحب الكوكب الثاقب بزيادة تفصـيل، فذكر عن الغـزالى أنه قال حـدثنى يوسف بن على بأرض الهـركار، قـال: دخلت معـرة النعمـان، وقد وشى وزير مـحمود بـن صالح صاحب حلـب إليه بأن المعرى زنديق لا يرى إفساد الصور.

ويزعم أن الرسالة تحـصل بصفاء العقل، فـأمر محمود بحـمله إليه من

المعرة، وبعث خمسين فارسا ليحملوه، فأنزلهم أبو العلاء دار الضيافة، فدخل عليه عمه مسلم بن سليمان، قال: يا ابن أخى قد نزلت بنا هذه الحادثة، والملك محمود يطلبك، فإن مذمناك عجزنا، وإن أسلمناك كان عارًا علينا عند ذوى الذمام، ويركب تنوخ الذل العار، فقال هون عليك يا عم، ولا بأس عليك؛ فلى سلطان يذب عنى ثم قام فاغتسل وصلى إلى نصف الليل، ثم قال لغلامه: أنظر إلى المريخ أين هو؟ فقال: فى منزلة كذا وكذا: فقال: زنه واضرب تحته وتدًا وشد فى رجلى خيطا، واربطه إلى الوتد. ففعل غلامه ذلك، فسمعناه وهو يقول: يا قديم الأزل، يا علة العلل، يا صانع المخلوقات، وموجد الموجودات أنا فى عزك الذى لا يرام، وكتفك الذى لا يضام، الضيوف الضيوف، الوزير الوزير! ثم ذكر كلمات لا تفهم، وإذا بهذه عظيمة، فسأل عنها، فقيل: وقعت الدار على الضيوف الذين كانوا بها، فقتلت الخمسين. وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر: لا تزعجوا الشيخ، فقد وقع الحمام على الوزير. قال يوسف بن على فلما شاهدت ذلك، دخلت على المعرى فقال: من أين أنت؟ فقلت: من أرض الهركار، فقال: زعموا أننى زنديق ثم قال: أكتب. وأملى على أبياتًا من قصيدة أولها:

استغفر الله فى أمنى وأوجالى من غفلتى وتوالى سوء أعمالى

ثم ساق صاحب الكوكب الثاقب سبعة أبيات من هذه القصيدة. وسأوردها بتمامها عند الكلام على منظومه؛ فإنها من شعره المفقود: وهذه القصة رواها غير واحد، فلم يذكروا رصده للمريخ كما هنا، وهو الأشبه بمذهب أبى العلاء؛ فإن من يقف على كلامه فى المنجمين وتقبيح أعمالهم، يحكم بأن هذا من الموضوع علمه والله أعلم.

والخلاصة أن الذى ظهر لى من مطالعه مؤلفاته، أنه لم يكن ملحداً كما يزعمون، بل كان مؤمنًا بالله وكتبه ورسله، وإنما كانت تقع له - بعض الأحيان أحوال يضيق بها صدره، فينفث نفثات يوهم ظاهرها، وكان الأولى به تركها. وهى مهما بلغت من الشناعة والبشاعة لا تصل إلى الكفر والإلحاد، بل فيهما ما إذا فارقته بما قاله فى ضده لظهر لك جليًا أنه لم يرد ما سبق إلى ذهنك فيه من أول وهلة كإنحائه تارة على الديانات، ومدحه لها تارة أخرى؛ فإنك لو قابلت بين القولين بإمعان لاقتنعت بأنه لم يرد بالذم الديانات نفسها، بل أراد منتحليها المتاجرين بها، وكثير ما هم فى كل زمان. وإنما أتى الرجل من جهة حسدته وشانئيه، وولوع جماعة منهم بتقويله ما لم يقل، وإشهاره بما كانوا ينظمونه على لسانه من أقوال المعطلة والزنادفة، حتى صارت الأذهان لكثرة ما وقر فيها من ذلك، إذا ألقى إليها شىء من شعره فيه إبهام، انصرفت إلى إساءة الظن به. وسيرد من أقواله ما وافق أقوال مشهورى المتصوفة، وكبار الزهاد، حذو القذة بالقذة. إلا أنها كتبت لهم، وكتبت عليه فى خلقه شئون. ولهذا اقتصرت فى فصول معتقده على ما أثبته فى مؤلفاته دون ما روى عنه غير معزو لشىء منها، وغالبه سخافات يتنزه شعر أبى العلاء عنهل، ولا يخفى وضعها على ذى لب، كما قال الصفدى. كنسبتهم إليه قول القائل:

إذا ما ذكرنا آدمًا وفعاله ... وتزويجه بنتيه لا بنيه فى الخنا

علمنا بأن الخلق من نسل فاجر ... وأن جميع الناس من عنصر الزنا

وهذا كلام لا يصدر إلا من معتوه فقد رشده، وحاشا لأبى العلاء أن يكونه. ولا يخلو قائله من أحد أمرين: إما أن يكون مقرًا بالشرائع، عالما بأن

زواج الأخ بأخته لم يكن محرمًا فى شريعة سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام فيكون قوله هذا ضربًا من الهذيان والهوس. وإما أن يكون منكرًا لها، فيكون ذكره الزنا لا معنى له، فإن معرفة الحلال والحرام لا تتأتى إلا من الشرائع. فضلا عما فى البيتين من بذاءة وقلة أدب تنبو عنهما نفس أبى العلاء. ولست منكرًا أنه ذكر سيدنا آدم عليه السلام فى "لزوم مالا يلزم" بما كنت أحب له عدم ذكره، إلا أنه لا يبلغ فى شناعته إلى هذا الحد؛ وغاية ما فيه لومه عليه السلام على أكله من الشجرة، وتسببه فى أذى ذريته فى الدنيا بخروجه من الجنة وسيأتى الكلام على ذلك فى فصل مستقل. وقدرد على هذين البيتين القاضى أبو محمد الحسن بن أبى عقامه اليمنى بقوله:

لعمرك أما فيك فالقول صادق وتكذب فى الباقين من شط أودنا

كذلك إقرار الفتى لازم له وفى غيره لغو كذا جاء شرعنا

وليت القاضى تثبت من نسبة البيتين قبل تكلفه بهذا الشعر الركيك. ونسبوا إليه أشياء أخرى من هذا القبيل أضربت عن ذكرها نقاديًا عن الاشتغال بالبعث. إلا أن ألم ببعضها إلمامًا فيها يأتى من القصول المناسبة. كما أنى لم أتعرض لما أخذ عليه فى "سقط الزند"، لأنه لا يخرج عن كونه من الغلو الواقع لكثير من الشعراء، وقد كفانا مؤونة البحث فية بقوله فى خطبته:

"وما وجد لى من غلو فى الظاهر بآدمى، وكان مما يحتمله صفات الله عز سلطانه، فهو مصروف إليه، وما صلح لمخلوق سلف من قبل أو غبر أو لم يخلق بعد، فإنه ملحق به، وما كان محضا فى المين لا جهة له، فاستقبل الله العثرة فيه".

وقد أورد شارحه فى التنوير بعض أبيات من ذلك فى شرح الخطبة. ومما لم يذكره وقوله، وهو عندى أشنع ما فى "سقط الزند":

باهت بمهرة عدنانًا فقلت لها لولا الفصيصى كان المجد فى مضر

فهذا ولا ريب من محضن المين الذى لا جهة له، وقد استقال الله العثرة فيه، والله يغفر لمن يشاء. وما عداه ليس فيه شىء سوى الغلو المفرط. على أنه لم يأت به إلا فى أبيات معدودة لا تتجاوز العشرة، ولكن القليل من هذا كثير. وعندى أن لا وجه لاغتفاره لقائله، وفى غيره من الكلام مندوحة عنه. ولعله سرى لأبى العلاء من أبى الطيب المتنبى، فقد كان ولوعًا بهذا النوع. ومنه قوله:

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرنا شموسًا

أو كان صادف رأس عازر سيفه فى يوم معركة لأعيا عيسى

أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

سامح الله أبا الطيب، فما كان أغناه عن هذا الغلو الممقوت، مع قدرته على نظم ما هو أوقع فى النفوس، وأخف على الأسماع، وأقبح منه قبول ممدوحه له، وإجازته عليه، ولا أدرى ما كان عند المعز فى قبوله قول ابن هانى:

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

اللهم إلا أن يكون ما نقل عن القوم من دعوى الألوهية فى الباطن صحيحًا. وما فى "سقط الزند" دون هذين القولين بمراحل.

وقد رأيت أبا العلاء، شديد النكير على ابن هانئ وأضرابه فى "رسالة الغفران" واستقبح منهم هذا الغلو، فلعله رجع عنه.

وقد عقد الثعالبى - فصلا فى يتيمته لما أخذ على أبى الطيب، جاء فيه بأشياء محجوبة. ومع هذا فلم ينتهجوا بإكفاره كما فعلوا مع أبى العلاء، وذلك لما وقر فى النفوس من شهوته بالزندقة، كما ذكرت أنفا، حتى كادوا يلصقون به كل شعر من هذا القبيل.

وقد رأيت بعضهم يروى له قول المتبنى:

أغاية الذين أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

هذا وديوان أبى الطيب مشهور متداول فى الأيدى، فما ظنك بغير المشهور؟

وكذلك أبو نواس - لما كان مشهوراً بالإجادة فى وصف الخمر، نسبوا إليه ما لم يقله، فكثر المنحول فى شعره...

ونقل عن بعض العلماء أنه كان يقول: أوشك هؤلاء الرواة أن ينسوا للمجنون كل شعر فيه ليلى!! وقوله هذا ينبغى للاديب أن ينتبه له، فلا يقدم على نسبة قول القائل بسبب اسم اشتهر به، ولهج بذكره، فى شعره، فقد كان للشعراء أسماء شائعة بينهم خفت على ألسنتهم، وحلت فى أفواههم، فكانوا كثيراً ما يأتون بها زروا، نحو. ليلى، وهند، وسلمى، ودعد، ولبنى، وعفراء، وأروى، وريا، وفاطمة، ومية، وعلوة، وعائشة، والرباب، وجمل وزينب ,وأشباههن - ذكر ذلك ابن رشيق، ثم قال: وأما عزة وبثينة فقد حماها كثير وجميل، حتى كأنما حرمتا على الشعراء. انتهى.

وكما اشتهر بعض الشعراء بأسماء، اشتهر غيرهم بفنون وأنواع غلبت عليهم، وسهلت على نفوسهم، فأجادوا القول فيها، كأبى نواس فى الخمر، والبحترى فى الطيف، وابن المعتز فى التشبيهات، وديك الجن فى المرائى، وأبى الطيب فى الأمثال والحكم، وابن الرومى فى الهجاء. بل رأيت بعض الشعراء، غلبت عليهم ألفاظ استعملوها كثيراً كأدم دفر عند المعرى، وابن ودى عند محمود سامى البارودى، ومن تتبع شعر كل شاعر: رمما لا يعدم أمثالها فيه.

فيكون اقتصارنا على ما أثبته أبو العلاء فى مؤلفاته، أدعى إلى الإنصاف، وأبعد عن الاعتساف.

واعلم أرشدك الله، أنى لم أنتصر له فى بعض المواضع جنوحًا إلى عصبيته أو استرسالا مع هوى. ولكنى وقفت فى الكثير من أقواله على اعتقاد صحيح، وإيمان ثابت لا يخالطه شك فكان تأويل ما عداها بما يحتمله اللفظ أولى من التسرع إلى إكفار مؤمن والحكم عليه بالزندقة خصوصًا وأن ما يدل على إيمانه صريح فى لفظة، والذى يوهم محتمل لوجهين، فحمله على ما يوافق الصريح من أحد وجيهه أحق وأصوب.

فإذا رأيت شيئًا من ذلك فلا تتسرع فى الإنكار على. بل عليك بتحسين الظن، ومراجعة النظر، تجد ما قلته غير بعيد. وحسبك ما أثاوره على الإمام أبى حامد الغزالى" فى قوله: [أليس فى الإمكان أبدع مما كان] حتى وضعوا فيه المؤلفات، وشغلوا الناس بالترهات ولاشك أنه لم يرد بقوله هذا ما ذهبوا إليه وتأولوه - وأى مسلم يخالجه ريب فى عقيدة هذا الإمام، وهو حجة الإسلام؟.

ولل در أبى العلاء حيث يقول:

جوارك هذا العالم اليوم نكبة عليه وليس البين عنه ميسراً

سيعلم ذاك المدعى صحة الهدى متى كان حق أبنا كان أخسراً

ويقول:

لحى الله قومًا إذا جئتهم بصدق الأحاديث قالوا كفر

ويقول:

أما فى الأرض من رجل لبيب فيفرق بين إيمان وكفر

وقال أيضًا:

لا تقيد لفظى على فإنى مثل غيرى تكلمى بالمجاز

ومثله قوله:

وليس على الحقائق كل قولى ولكن فيه أصناف المجاز

* * *

obeikandl.com

قصيدة لأبى العلاء المعرى[1]

هذه قصيدة لأبى العلاء لا توجد فى "الديوان" وقد أوردها الصفدى فى "الوفى بالوفيات" عن سبط بن الجوزى فى ترجمة أبى العلاء.

استغفر الله فى أمنى وأوجالى ... من غفلتى وتوالى سوء أعمالى

قالوا هرمت ولم تطرق تهامة فى ... مشاة وقد ولا ركبان أجمال

فقلت إنى ضرير لم يحج أبى ... ولا ابن عمى ولم يعرف منى خالى

وحج عنهم قضاء بعد ما ارتحلوا ... قوم سيقضون على بعد ترحالى

فإن يفوزوا بغفران أفز معهم ... أولا، فإنى بنار مثلهم صالى

ولا أروم نعيمًا لا يكون لهم ... فيه نصيب وهم أهلى وأشكالى

فهل أسر إذا حمت محاسبتى ... أم يقتضى الحكم تعتابى وتسالى

من لى برضوان أدعوه فيرحمنى ... ولا أنادى من الكفار أمثالى

باتوا وتحفى أمانيهم مصورة ... ومت لم يخطروا منى على بالى

وفوقوا لى سهاماً من سهامهم ... فأصبحت وقعًا عنى بأميال

فما ظنونك إذ جندى ملائكة ... وجندهم بين طواف وبقال

---

(١) قد أشار المغفور له العلامة المحقق أحمد تيمور باشا - إلى هذه القصيدة - بالمداد الأحمر فى جذاذة من الورق، فآثرنا إثباتها بنصها وهى التى أرسلها لمجلة المقتبس الأستاذ مرحليوت أستاذ العربية بكلية أكسفورد وقال: إن الصفدى أوردها فى "الواقى بالوفيات" عن سبط ابن الجوزى فى ترجمة أبى العلاء.

لقيتهم بعصى موسى التى منعت فرعون ملكا ونجت آل إسرار

أقيم حينى وصوم الدهر آلفه وأومن الذكر أبكاراً بآصال

عيدين أفطر فى عامى إذا حضرا عيد الأضحى يقفو عيد شوال

إذا تنافست الجهال فى حال رأيتنى فى خسيس القطن سريالى

لا آكل الحيوان الدهر مأثرة أخاف من سوء أعمالى وآمالى

وأعبد الله لا أرجو مثوبته لكن تعبد إكرام وإجلال

أصون دينى عن جعل وأمثله إذا تعبد قوام بأجعال

تمت

* * *

obeikandl.com

فصل فى معتقده فى الله

من زعم أن أبا العلاء كان من منكرى وجود الإله جل وعلا، فقد زعم باطلا، وأسرف فى الشطط، ودل على جهله بحقيقة معتقده. وهيهات أن تنهض له حجة، أو يجد لزعمه مستنداً، لو طالبناه بالدليل.

ونحن مثبتون فى هذا الفصل من أقواله ما ليس وراءه متسع لطاعن، أو مجال لمتقول، ويادئون منها بثلاثة أقوال، ربما خفى المراد منها على كثيرين، فأولوها على غير ما ينبغى أن تؤول، ثم نتبعها بما يكشف الرين عن عقيدة الرجل فى خالقه.

أو لها قوله:

قلتم لنا صانع حكيم ... قلنا: صدقتم، كذا نقول

زعمتموه بلا مكان ... ولا زمان ألا فقولوا

هذا كلام له خبى ... معناه ليست لنا عقول

وليس فى هذه الأبيات إنكار لوجود الإله، وحسبت منها قوله: "قلنا صدقتم كذا نقول"، لكن يؤخذ من ظاهرها إثبات الزمان والمكان له تعالى، وهو ما لا يقول به إلا المجسمة وأضرابهم. تنزه الله عما يقولون. وقد ذكر صاحب معاهد التنصيص أن الفخر الرازى أورد هذه الأبيات فى كتابه الموسوم بالأربعين، وأعقبها بقوله: "وقد هذى هذا فى شعره"، وقد وقفت على نسختين من هذا الكتاب فلم أجده قال ذلك، فلعل العبارة تحرفت على صاحب المعاهد، فتوهم منها ما ذكره. ولما كان المقام يحتاج إلى تفصيل

لاستيضـاح ما يرمى إليه أبو العلاء، أقتضى أن تنقل إليـك عبارة الأربعين ثم نعقبها بما ظهر لنا فى هذه الأبيات: قال "الفخر" فى مبحث حدوث العالم، وإيراد شبهات المخالفين وردها..

"السؤال الرابع: إذا قلنا كان الله موجـوداً فى الأزل، وسيكون موجوداً فى الأبد، فقولنا كـان يفيد أن أمراً كـان موجوداً وحاصلا، وقـد انقضى وما بقى. ويكون يفيد أن أمراً سـيصير موجوداً وحاصلا، وبعـد ما حصل، فإذا كل ما يصدق عليه أنه كان وسيكون، فهو محكوم عليه بكونه متجدداً مغيراً، فذات الله تعالى لما كان واجب الدوام، ممتنع التـغير، وجل أن لا يصدق عليه البـتة أنه كـان فى الأزل، وسيكون فـى الأبد، وأنه كائن الآن. ثم لما جـربنا عقولنا وجدناها حـاكمة بأن كل ما لا يصدق عليه أنه كـان قبل وسيكون بعد وأنه كائن الآن، فهو عدم مـحض: وعند هذا قال المنكرون إنكم لما أثبتم ذاته منزهة عن الجهات والأين والأوضاع، خرج هـذا الإثبات عن العقل، واقترب من العدم المحض، ثم إنكم لما أثبتمـوه منزهًا عن أن يصدق عليه قولنا ويكون وهو كائن فهذا تصريح بالعدم المحص. فـإن أدخلتموه تحت قولنا كان ويكون وهو كائن، واقتـضى ذلك الحكم بكونه متجدداً متغـيراً، فكيف الخلاص من العقد المحيـرة، والمضايق المضلة المعمية. ونظم المعـرى هذا المعنى فى شعر له فقال... " انتهى.

ثم أورد الأبيات، إلا أنه روى مكان قـوله "زعمتموه"، "ثـم زعمتم" وشرع فى الرد على هذا السؤال. فقال:

"الجواب عـن السؤال الرابع: وهو قـوله إن كل ما يصـدق عليه كـان ويكن فهـو متجدد مـتغيـر، فتقول المراد من قـولنا كان ويكون استـمراره مع

الأزمنة الآنية والأزمنة الماضية، من غير أن يكون متغيرا بحسب تغير هذه الأزمنة، وهذا المعنى لا يدركه إلا العقل الذى نوره الله بنور هدايته. وإن كان الوهم والخيال يعجزان عنه. "انتهى كلامه.

ثم ساق حجج المشايخ على بقاء الصانع بما يخرج من قصدنا هنا ولا بخفى ما فى قوله إن هذا المعنى لا يدركه إلا العقل الذى نوره الله بنور هدايته فإذا علمت أن مذهب السلف رضى الله عنهم فى الصفات النقلية، كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا ونحوها، أنها صفات ثابتة وراء العقل وما كلفنا إلا اعتقاد ثبوتها والتصديق بها من غير تفسير ولا تأويل، مع عدم التحسيم والتشبيه، لئلا يضاد النقل العقل - ظهر لك أن عبارة أبى العلاء إنما ترمى إلى هذا المعنى، وتشير إلى هذا القصد فمراده أن مثل هذه الأمور لا تتسع العقول لإدراكها، بل هى مما استأثر الله بعلمه. وليس فى الأبيات ما يمنع من حملها على ذلك. بل كيف يتصور فى الرجل اعتقاد التجسيم ونحوه، وهو القائل فى موضع آخر:

تعالى الله وهو أجل قدراً من الإخبار عنه بالتعالى

ومن يذهب فى التزيه إلى هذا الحد لا يتصور فيه اعتقاد التجسيم: ثم أعلى أن مذهب السلف يرجحه كثيرون من المتكلمين. وكان الأمامان مالك والزهرى يقولان به، بل هو عقيدة الإمام أحمد بن حنبل وأتباعه إلى يومنا هذا. وإنما رجحوه لما فيه من السلامة من تعيين معى قد يكون غير مراد له تعالى، وهو الأوفق لحمل العامة عليه، صيانة لعقولهم عن الزلل، كما فصله الإمام الغزالى فى "الجام العوام، عن علم الكلام". وقد وقفت على فصل للفخر الرازى فى تفصيل هذا المذهب، ذكره فى تفسيره الكبير عند قوله

تعالى: "ثم استوى على العرش" مع أن هذا الإمام من كبار الأشعريه القائلين بالتأويل.

ولله در الإمام خميس بن على الواسطى حيث يقول:

تركت مقالات الكلام جميعها لمبتدع يدعو بهن إلى الردمى
ولازمت أصحاب الحديث لأنهم دعاة إلى سبل المكارم والهدى
وهل ترك الإنسان فى الدين غاية إذا قال قلدت النبى محمداً

على أن كثيرا من أئمة الكلام أيضًا يرجحون مذهب الخلف فى تأويلهم هذه الصفات تأويلا يليق بجلال المولى عز وجل، لما فى هذا المذهب من مزيد الإيضاح والرد على الخصوم. ولكن من أصحاب المذهبين وجهة لا يريدون بها إلا الوصول إلى الحق، فرضى الله عنهم أجمعين، وجزاهم عنا أحسن الجزاء.

***

الثانى من الأقوال قوله:

أما الإله فأمر لست مدركه فاحذر لجيلك فوق الأرض إسخاطًا

وليس فى هذا أيضًا إنكار لوجود الله تعالى وإنما فيه الإيماء إلى عجز البشر عن إدراك كنه ذاته تعالى. ولعمرى ما نطق إلا بالصواب. وأين لمخلوق ضعيف لا يصل إلى كنه نفسه من الوصول إلى هذا المقام؟ وفى كتاب تأييد الحقيقة العلية للسيوطى. قال شارح منازل السائرين فى بيان عجز العقول عن إدراك الذات المقدس، وترس الفكرة فى ذلك. "يعرف العبد أن عقله يعجز عن إدراك كل الموجودات من المخلوقات فضلا عن خالقها وقد عجزت العقول

عن إدراك الخاصية التى يجذب بها المغناطيس الحديد، والسقمونيا والأخلاط الصفراوية، إلى غير ذلك، مع القطع بوجودها فإذا عرف العبد عجزه، وأيس من الوقوف على غاية مطلبه، حمله ذلك على التمسك بحبل التعظيم والإجلال وسلم بذلك من الوقوع فى شىء من الاحتلال". انتهى.

وفيما نقل عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه أنه كان يقول:

"التوحيد أن تتوهمه" ويقول. "كل ما أدركته فهو غيره". وكان الصديق رضى الله عنه يقول. "لا تدركه الأبصار"، فالأكثرون على حمل البصر هنا على الجارحة، من حيث إنها محل القوة.

وقيل هو إشارة إلى ذلك وإلى الأوهام والأفهام. فالبيت على هذا عقد لمعنى هذه الآية الكريمة. وقريب منه قوله من قطعة إلى أخرى.

وإن إلهى إله السما ... رب الوهود ورب النبك

سألت المحدث عن شأنه ... فما زال يضعف حتى ارتبك

***

الثالث: قوله:

متى عرض الحجا لله ضاقت ... مذاهبه عليه وإن عرضنه

ومعناه ظاهر بين، يشبه ما فى القول السابق. وقد فسره بعضهم. بقوله: "أى لا يزال عقل الإنسان يتسع مجاله فى الأمور، ويستعمل أنواع القياس، حتى ينتهى إلى الله تعالى. فإذا انتهى إليه ضاقت المذاهب عليه، فلم يعلم أكثر من أنه سبحانه خالق المخلوقات" انتهى.

وقد حسن أبو العلاء فى قوله بعد هذا البيت.

وقد كذب الذى يغدو بعقل لتصحيح الشروع وقد مرضنه

الشروع. جمع شرع. قال بعض الفضلاء. "مرض الشرائع أن تخفى أسبابها، فلا يوقف على حقائقها، فيظن الناظر فيها أنها فاسدة، وإنما الفاسد عقله، لأنه تعاطى سرًا غامضًا ليقف عليه انتهيز

قلت: فليت المتجحين كل يوم بإصلاح الدين الإسلامى ليوافق روح العصر كما يزعمون، ينظرون نظرة فى هذا البيت، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

***

وبعد، فليس فى كلام أبى العلاء ما يوهم نقصًا فى حق الخالق سبحانه وتعالى، فضلا عن إنكاره وجوده، غير هذه الأقوال. وقد عرفت أنها ليست فى شىء من ذلك البته فلم يبق إلا أن نسر ذلك عيون أقواله الدالة على حسن معتقدة فى خالقه. قال:

للمليك المذكرات عبيد وكذلك المؤنثات إماء
فالهلال المنيف والبدر والفرقد قد والصبح والثرى والماء
والثريا والشمس والنار والنثرة والأرض والضحى والسماء
هذه كلها لربك ما عابك فى قول ذلك الحكماء
خلنى يا أخى استغفر الله فلم يبق فى إلا الذماء

وقال:

إذا قيل لك أحسن الله مولاك فقل. آرا

آرا. كلمة فارسية، ومعناها نعم. وقال:

بعلم إلـهى الضـعف شيـمـتى فلست مطيقًا للغـدو ولا المسرمى
غـبـرت أسـبرًا فـى يديه ومن يكن له كـرم تكرم بـسـاحـتـه الأسـرى
أأصبح فى الدنيـا كـمـا هو عـالـم وأدخل نارا مثل قـيصر أو كـسرى
وإنى لأرجـــو منـه يوم تجـــاوز فيـأمر بى ذات اليمن إلى اليـسرى
وإن أعف بعـــد الموت مما يريبنى فما خطى الأدنى ولا يدى الخسرى

اليسـر هنا، من اليسرى ضـد العسر، وليست مـن اليسار ضد اليـمين وقال:

الله لا ريب فيه وهو محتجب بآد وكل إلى طبع له جذبًا

وقال:

لا تكذبن فـإن فـعلت فـلا تقل كـذبًا على رب السموات تكسبًا
فـالله فـرد قـادر من قـبل أن تدعى لآدم صـورة أو تحـسـبـا
وإذا انتـسـبت فـقلـت أنى واحـد من خلـقـه فكفى بذاك تـنسـبـا

وفى معنى البيت الثانى قوله من قطعة أخرى.

مـــا زال الله يظـهـــر دائبًـــا إذ آدم وأبوه فـى الإضـــمـــار

لعله أراد بأبيه: التـراب الذى خلق منه، وفى بعض النسخ: وبنوه وهو ظاهر.

وقال:

ولم يحبنى أحد نعمة ... ولكن مولى الموالى حبا

نصحتك فاعمل له دائبًا ... وإن جاء موت فقل مرحبًا

ومن طمعه فى عفو ربه، قوله:

أرى اللب مرآة اللبيب ومن يكن ... مرائيه الإخوان يصدق ويكذب

أأخشى عذاب الله والله عادل ... وقد عشت عيش المستضام المعذب

ومثله قوله:

وما أنا يائس من عفو ربى ... على ما كان من عمد وسهو

ومثله قوله أيضًا:

لم لا أؤمل رحمة من قادر ... والسول يطلب فى السحاب الأسول

وقال يذكر خوفه من العقاب:

طوبى لمرءودة فى حال مولدها ... ظلمًا فليت أباها الفظ موءود

يارب هل أنا بالغفران فى ظعنى ... مزود إن قلبى منك مزءود

وقريب منه قوله:

قد فنى الوقت فما حيلتى ... إذا انقضى الإمهال والمهل

إن ختم الله بغرفانه ... فكل ما لاقيته سهل

وقال فى خوفه وطمعه:

أما الحياة فلا أرجو نوافلها ... لكننى لإلهى خائف راج

رب السماك ورب الشمس طالعة ... وكل أزهر فى الظلماء خراج

ولله دره حيث يقول:

ليفعل الدهر ما يهم به ... إن ظنوني بخالقي حسنة
لا تيأس النفس من تفضله ... لو أقمت في النار ألف سنة

وقال:

أرى انكفائي إلى المنايا ... أغنى عن الأسرة الكفاة
أثبت لي خالقًا حكيمًا ... ولست من معشر نفاة

وقال:

سبحان من برأ النجون كأنها ... در طفا من فوق بحر مائج
لو شاء ربك صير الشرطين من ... هذى الكواكب عند أدنى ثائج
والتاج تقوى الله لا ما رصعوا ... ليكون زينًا للأمير التائج

وقال من أخرى:

فزعوا إلى ذكر المليك وحسبهم ... أنسا بذلك في الضمير الوالج

وقال:

أحاذر السيل ومن لي بمن ... جان إذا أسمعني رعده
والوقت لا يفتأ في مرة ... مقتربًا من أحل بعده
فراقب الخالق بالغيب في الـ ... غيمة والنميمة والقعدة

أراد الهيئة من القيام والنوم والقعود، فجاء بها على فعله بكسر الأول وهو عقد لمعنى قوله تعالى: "الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم

ومعنى الآية، والله أعلم. الذين لا يغفلون عنه تعالى فى عامة أوقاتهم، كما ذهب إليه بعض المفسرين.

وقال أبو العلاء:

إذا كنت من فرط السقام معطلا ... فيا جاحد اشهد أنى غير جاحد

أخاف من الله العقوبة آجلا ... وأزعم أن الامر فى يد واحد

فإنى رأيت الملحدين تعودهم ... ندامتهم عند الأكف اللواحد

ليت شعرى كيف يرمى بالإلحاد من يخاطب الملحدين بمثل هذا الكلام؟

وفيهم يقول أيضًا:

أما المجاور فارعه وتوقه ... واستعف ربك من جوار الملحد

ليس الذى جحد المليك وقد بدت ... آياته بأخ لمن لم يجحد

ويقول:

إذا ما ألحدت أمم بجهل ... فقابلها بتوحيد السيوف

كأنا فى سجايانا نقود ... كشيرات البهارج والزيوف

وهذى الأرض للملك المرجى ... نلم بها كإلمام الضيوف

وقال:

تعالى الله كم ملك مهيب ... تبدل بعد قصر ضيق لحد

أقر بأن لى ربا قديراً ... ولا ألقى بدائعه يجحد

وقال:

بوحـــدانيـــة الـعـــلام دنا فـــذرنى أقطع الأيام وحـــدى
ســألت عن الحـقـائق كل قـوم فـمـا ألفيت إلا حـرف جـحـد
ســوى أنى أزول بغـيـر شك فـفـى أى البـلاد يكـون لحـدى

وقال:

ولقـد وجـدت ولاء قـوم سـبـة فـاصـرف ولاءك للقـديم الموجـد

وقال:

يسـمـون بالجـهل عـبـد الرحـيم وعـبـد الـعـزيز وعـبـد الـصـمـد
ومـــا بلـغـــوا أن يكـونوا لـه عـبـيـدًا وذلك أقـصى الأمـد
ولـكنـه خـــالـق الـعـــالمـ ـين ذائب أجـسـادهم والجـمـد
تعـمـده يـغنك بـالهـدى أن تدرس مـغنيـهم والعـمـد

المغنى، والعـمد. كـتابان أحـدهما فى علم الكلام، والآخـر فى علم الأصول وهما للقاضى عـبد الجبار بن أحمد، من كبار أئمـة المعتزلة، المتوفى سنة خمس عشرة أو ست عشرة وأربعمائة، ولأبى محمد عبد الله بن العباس الامهرمزى المعتزلى كتاب اسـمه المغنى أيضًا، إلا أن ذكره مقرونًا بالعمد يدل على أن المراد الأول.

وقال أبو العلاء:

كم غيرتنا بأمر خط حادثة وربنا الله لم تلمم به الغير

وقال:

ما زال ربك ثابتًا فى ملكه ينمى إليه للعباد جؤار

وقال:

والجهل أغلب غير علم إننا نفى ويبقى الواحد القهار

وقال فى الإقرار بالذنوب من قطعة:

غفران ربك قل ما فعل الفتى ما ليس محوجة إلى استنفار

صدق الله فغفرانك اللهم. وقال:

رجزت بتسبيح المليك حمامة بالشام توطن أو تحل حجازا

والطير مثل الإنس تعرف ربها وترى بها الشعراء والرجازا

وقال فى معناه:

سبح الله ناعب صوته: غا ق، وكدرية تصيح: قطا

وقال:

صنعة عزت الأنام بلطف وعزتها إلى القدير العوازى

ملك أنشأ السموات فالبدر ولديه فى صورة الجلواز

كم له كوكب أبر وأزنا س حتى سطا على أبرواز

وقال:

لنا رب وليس له نظير يسير أمره جبلا ويرسى

تظل الشمس ماهنة لديه فما بلقيس أم ماست برسى

وقال:

إذا كنت بالله المهمين واثقا فسلم عليه الأمر فى اللفظ واللحظ

يد بـرك خـلاق يديـر مـقـادرًا تخطيك إحسان الغمائم أو تخطى

وقال:

وسرت عمرى إلى قبرى على مهل وقـد دنوت فـحق الخـوف والهلع

مـا نحـن أم مـا برايا عـالم كـثـر فى قـدرة بعضـهـا إلا فلاك يبـتلع

وقال:

ندين بأن الـله وتر وخـوفـه رشاد فصلوا الوتر فى الدهر والشفعا

وقال:

الأرض لله مـا استحى الحلـول بها أن يدعوها وهم فى الدار أضـياف

تنازعـوا فـى عـوارى فـبـينهم نبل حـطام، وأرمـاح، وأسـيـاف

إن خـالفـوك ولم يجرر خـلافـهم شـرًا فـلا بأس إن الناس أخـيـاف

أخيـاف. أى مختلفون، ومنه. إخـوة أحياف، إذا كانت أمـهم واحدة وآباؤهم شتى، فإذا كانوا لأب واحد من أمـهات شتى، قيل. هم أبناء علات وقال فى معنى ما تقدم.

هو الـفلـك الدوار أجـراه ربـه على ما ترى من قبل أن تجرى الفلك

له العـز لم يشركـه فى الملك غيـره فـيا جـهل إنسـان يقـول. لى الملك

ومثله قوله:

ويقـول دارى من يقـول واعـبـدى مـه فـالعـبـيـد لربنا والدار

وقوله أيضًا:

والملك لـله من يظـفـر بنيـل غنى يردده قـسراً وتضمـن نفسه لـدركا
لو كـان لى أو لغـيـرى قـدر أنملة من التـراب لكان الأمـر مـشتـركـًا

ذكر الإسحاق فى تاريخه أن السلطان سليمان العثمانى لما فتح مصر نزل بالروضة فى مكان أعـد له بالمقياس، ونقل عن القطبى أنه رأى هذين البـيتين مكتوبين بخطه بأعلى المقـياس على الرخام الأبيض كتابة خفـية لا تكاد تظهر إلا بالتأمل، ومرقـوم تحتهما. كتـبه الفقير سليم. ثم قال. ولعـمرى إن كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما فى غـاية البيان والبراعة، ونهاية فى الشعر العربى الفصيح المنسجم، وإن كان تمثل بهما فـهما أيضًا مرتبة عالية فى حسن التمثيل ولطف الاسـتحضار. انتهى. قلت. أما كونهما لـه فقد ثبت خلافه، فلم يبق إلا أنه تمثل بهمـا. وما هو بكبير على فـضل هذا السلطان وإطلاعه. وسلاطين آل عثمـان، وإن اشتهر عنهم قلة الاهتمام باللغة العـربية، فقد نبغ منهم جمـاعة فيـها. منهم. السلطان مـحمد الفـاتح، وفضله فى الاشتـغال بالعربية غير منكور. ومن شيوخه المولى خواجه زاده، قرأ عليه متن عز الدين الزنجـانى فى التـصريف، وكـانت العلمـاء تجـتمع عنـده للمناظرة وتعـجبـه مباحثاتهم. ويحكى أنه كان فى صغره مهتم بالطلب فأمر والده السلطان مراد المولى شمس الدين الكورانى بالـتشديد عليه، فـصدع بأمره حتى ضـربه مرة ضربًا مـوجعًا، ولم يزل به حتى خـتم القرآن الكريم فى مدة يسـيرة، ومنهم السلطان مراد الثالث ابن سليم المتوفى سنة ١٠٠٣. كان أجمل أهل بيته علما وأدبا وذكاء وفهمًا. اشتغل بالتصوف وبرع فيه، ونظم الشعر باللغات الثلاث. الفارسية والتركية والعربية. ومنهم. السـلطان أحمد بن محمد حفيد السلطان مراد المار ذكره. كان من فضلاء وقته، مال للأدب والمحاضرات، ونظم الشعر بالتركية. ومما يروى له من الشعر العربى قوله.

ظبى يصول ولا وصول إليه جرح الفؤاد بصارمى لحظيه
ما قام معتدلا وهز قوامه إلا تهتكت الستور عليه
يسقى المدامة من سلافة ريقه ويخصنا بالغنج من جفينه
عيناه نرجسنا وآس عذاره ريحاننا والورد من خديه
يا شعر فى بصرى ولا خده إنى أغار من النسيم عليه
عجبى لسلطان يعز بعدله ويجور سلطان الغرام عليه
لولا أخاف الله ثم جحيمه لعبدته وسجدت بين يديه

والبيتان الأخيران من قصيدة لابن روزيك الشيعى، أنى بهما السلطان على سبيل التضمين.

رجع إلى شعر أبى العلاء

فمن دلائل إيمانه بالله، وتفويضه الأمر إليه، قوله:

رددت إلى مليك الخلق أمرى فلم أسأل متى يقع الكسوف
فكم سلم الجهول من المنايا وعوجل بالحمام الفيلسوف

وقال:

والروح طائر محبس فى سجنه حتى يمكن رداه بالإطلاق
سيموت محمود ويهلك آلك ويدوم وجه الواحد الخلاق

وقال:

أزول وليس فى الخلاق شك فلا نبكوا على ولا تبكوا

خذوا سيرى فهن لكم صلاح وصلوا فى حياتكم وزكوا

وقال:

تسمت رجال بالملوك سفاهة ولا مالك إلا الذى خلق الملكا

أرى فلكًا ما دار إلا لحكمة فلا تنس من أجرى لحاجتك الفلكا

وقال:

إن يرسل النفس فى اللذات صاحبها فما يخلدن صعلوكا ولا ملكا

ومن يطهر بخوف الله مهجته فذاك إنسان قوم يشبه الملكا

وقال:

شفاء ما بك أعيانى وأعياكا فارج الذى هو أبدانى وإياكا

مالى أراك غبيا لست تقدران تحصى خطاك فهل تحصى خطاياكا

وقال:

يا خالق البدر وشمس الضحى معولى فى كل حال عليك

وكل ملك لك عبد وما يبقى له ملك فيدعى مليك

قدر رامت النفس لها موئلا فقلت: مهلا، ليس هذا إليك

إن الذى صاغك يقضى بما شاء ويمضى فازجرى عاذ ليك

البحر فى قدرته نغبة والفلك الأعظم فيها فليك

وقال:

إله الأنام ورب الغمام لنا الفقر دونك والملك لك

وقال:

فـــلا تســـأل المـرء الغنى عـطاءه ورج الغـنى من ربك المتـعـــالى

وقال:

أما ترى الشهب فى أفكها انتقلت بقـدرة من مليك غـيـــر منتـقل

وقال:

نمـوت لأننـا حـلفـــــاء نقـص ويبـــقـى من تفـــرد بالـكمـــال

وقال:

حكـم تدل عـلى حـكيـم قـــادر مـتـفـرد فى فـى عـزة بكمـال

وقال:

توهـم بعض الـقـــوم فـــأصلوا يقين أمـور بات يـتـبـعـهـا الوهم

جـهلنا، ولكن للـخـلائق صـانع أقـر به فـسل من القـوم أوشـهم

وقال فى رد تأثير لله تعالى:

وقـد يأمـر الله الـكهـام إذا نبـا فـيفـرى وقد ينهى الحسام فـيكهم

وزاد هذا المعنى وضوحًا بقوله وأجاد:

لو ينطق السيف نادى ليس له عمل إذا قـضى مـالك الأفـلاك أنضـانى

مـتى أراد فـصفـحـاى اللذان همـا بحر الردى حياض الموت حوضان

وإن كـهـمت فأمـر الله أكـهـمنى وإن مـضـيت فأمـر الله أمـضـانى

وقال:

مـــــــا فى بـنى آدم غـنى ... بل كـلهم مـــقـــتـــر عـــديم
يـغـنى الـذى مـــــــالـه فـنـاه ... وذلـك الواحـــــد الـقـــديم

وقال:

رأيت سـجايـا الناس فيـهـا تظالم ... ولا ريب فى عدل الذى خلق الظلما

وقال:

فـسـاد وكـون حـادثان كـلاهمـا ... شـهـيـد بأن الخلق صنع حـكيم

وقال:

أبا لـقـــدر المتـــاح تديـن جن ... تسـمع غـيـر هـائبـة الرجـوم
وتعـلم أن مـالـم يقص صـــعب ... فـمـا تخشى المنيـة فى الهـجـوم
بَـإذن اللـه ينـفـــذ كـل أمـــر ... فنهنه فـيض أدمـعك السـجـوم
يجـوز بـحكمـه مـوت الـثـريا ... وأن تبـقى الـسـمـاء بلا نجـوم
وكم وجم الفـتى من بعد ضـحك ... وأضـحك بعـد إفـراط الوجـوم

وقال:

إذا مـدحـوا آدمـيًـا مـدحـ ... ـت مـــولى المـوالى ورب الأمم
وذاك الـغنـي عـن المادحـــين ... ولكن لـنفـسى عـقـدت الذمم
له سـجـد الشـامخ المشـمـخـر ... على مـا بـعـرنينه من شـمم
ومـغـفـرة الـله مـرجـوة ... إذا حـبـست أعظمى فى الرمم

وقال:

أدين برب واحد وتجنب قبيح المساعى يظلم دائن

وقال:

إذا ما شئتم دعة وحفضا فعيشوا فى البرية خاملينا

ولا يعقد لكم أمل بخلق وبيتوا للمهمين آملينا

وقال:

مطيتى الوقت الذى ما امطيته بودى ولكن المهيمن أمطانى

وما أحد معطى والله حارمى ولا حارمى شيئًا إذا هو أعطانى

وقال:

لعمرى لخير فى كل شدة إلهك ترجو فضله وألاه

ولا ملك إلا الذى عز وجهه ودامت على مر الزمان علاه

وقال:

تهجد معشر ليلا ويمنا وفاز بحندس متجدوه

إلهك أوجد الأشياء جمعًا فلا يفخر بشىء موجوده

وربك أنجد الأقوام حتى بنى أعلى القصور منجدوه

فمجد فلم يخسر أناس أنابوا للمليك ومجدوه

ولنختم هذا الفصل بقوله:

تشابهت الأشياء وصورة وربك لم يستمه له بشبيه

هذه أقوال من يتهمه المتخرصون بإنكار الإله، سقناها إليك لتكرر النظر

فيهـا - المرة بعد المرة، ثم نكلك إلى محاسـبة نفسك، ومحـاكمة فكرك هل ترى فيـها غيـر التوحيـد والتنزية، وإجلال اسمـه تعالى والطمع فى رحمـته والخوف من عقابه، والحض على التقوى؛ والإنكار على الملحدين؟!

ولا نخالك بعد ذلك إلا منصفه إن كنت من المخلصين.

❊ ❊ ❊

obeikandl.com

فصل فى معتقده فى النبوات والرسل

يتهم الكثيرون أبا العلاء بجحد النبوات، وعدم الإيمان بالعبث والنشور وكثيراً ما يتعمدون تحريف كلمة، أو صرف ظاهره إلى غير مراده، افتياتًا عليه، وانتصاراً لمدعاهم. فضلا عما وضعوه على لسانه من الكذب والبهتان، كما أثبته نقلة أخباره. وقد مر بك حديثه مع القاضى المنازى. وكيف اقتضبه الرواة - ليثبتوا وإنكاره للآخرة. ونقل ياقوت والسلوى عن القاضى أبى يوسف عبد السلام القزوينى أنه قال: قال لى المعرى: لم أهج أحداً قط. فقلت صدقت، إلا الأنبياء عليهم السلام! فتغير لونه. أو قال: وجهه. أ هـ" ولا أدرى ماذا يثبته هذا الحديث أو ينفيه.

وإليك ما ذكره العلامة ابن الوردى فى تتمه المختصر، وهو من أدق الباحثين فى أمره. قال: "قال لى يومًا بعض أصحابى من الأمراء ذوى الفهم كيف كان أبو العلاء فى اعتقاد البعث؟ فأنشدته قوله:

فياوطنى إن فاتنى منك سابق ... من الدهر فلينعم لساكنك البال

وإن استطع فى الحشر آتك زائراً ... وهيهات، لى يوم القيامة أشغال

ويلغنى أن بعضهم زعم أن أبا العلاء كان ينكر النبوات، فهذا مردود بقول أبى العلاء:

عجبت وقد جزت الصراة رفلة ... وما خضلت مما تسر بلت أذيال

أعمت إلينا أم فعال ابن مريم ... فعلت، وهل يعطى النبوة مكسال

وقوله فى شريف:

يا ابن الذى بلسانه وبيانه هدى الأنام ونزل التنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشرت بقدموه التوراة والإنجيل

وقال فى الشريف أبى إبراهيم العلوى الموسوى:

يا ابن مستعرض الصفوف ببدر ومبيد الجموع من غطفان
أحد الخمسة الذين هم الأغراض راض من كل منطق والمعانى
والشخوص التى خلقن ضياء قبل خلق المريخ والميزان
قبل أن تخلق السموات أو تؤمر أفلا كهن بالدوران
وافق اسم ابن أحمد اسم رسول الله لما توافق المعنيان
يا أبا إبراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن
أشرب العالمون حبك طبعًا فهو فرض فى سائر الأديان

وقوله:

أيدفع معزات الرسل قوم وفيك وفى بديهتك اعتبار

انتهى كلام ابن الوردى. وما ذكره من الشعر منقول من - سقط الزند ولقائل أن يقول ما لكم تتصرون للرجل بكلامه فى سقط الزند، وهو لم يقصد به بيانًا لمذهبه، أو سرحًا لمعتقده، بل جرى فيه مجرى الشعراء فى أفانيتهم الشعرية، وأخرجه مخرج هيامهم فى كل واد من القول وضرب من الخيال؛ وهم كما تعلمون يجوزون الكذب، ويقولون مالا يفعلون؛ فشأته فى ذلك شأنهم ودعواه وعواهم، فإذا مدح شريفا لم يكن له بد من تقديس آبائه، والإقرار لجدهم عليه الصلاة والسلام بالنبوة والرسالة، تعظيما لشأن

المدوح؛ كمـا لا مندوحة له فى الرثاء عن وصف ما لقـيه المرئى من التكريم فى جنات النعـيم ليكون قـوله مقـبولا لدى من يخـاطبـهم، وأدعى للحظوة عندهم، وإن يكن هو معتقدا له. وما يقال فى هذا يقال فى غيره وإلا للزمكم أنه كان على غيـر ما تدعون له من الزهد والتقـوى، لما أثبته فى هذا الديوان من الغزل والتشبيب وبكاء الشـباب والفخر، وهى الزهد على طرفى نقيض. فلو اقتصـرتم على ما فى "لزوم ما لا يلزم" ونحوه من الكتب التى وضـعها لبيان فلسفته وآرائه، لسلمتم من هذا النقد!.

ونقـول فى رد ذلك: ربما كان لما ذكـرت وجـه من الصحـة، إلا أنا لما رأيناكم آخذتم الرجل على بعض ما جاء فى هذا الديوان، واستدرجتم به إلى الطعن فى عقيـدته، مع أنه لا يخرج عن الغلو المألوف للشعراء كـما بيناه آنفًا - استجزنا أيضًـا أن نحجكم بما جاء، فيه من صريح ذكـر الحشر، والإيمان بالرسل وإثبات المعجزات" عليهم السلام. وشتان ما بين حجتينا. على أن ما ادعيتوه لا يصح الحكم به على مطلق شعر يقـوله الشاعر، وإلا فالويل للشعر والشعراء بعدئذ.

***

وبعد، فإنا لم نحكم لأبى العلاء بصحة إيمانه بالرسل والنبوات إلا من أقواله المثبتة لذلك، المصرحة به. فـلا ريب فى أن ما يوهم فى ظاهره نقيضها من أقواله الاخرى، مؤول بما يحتمله لفظه، وكثير منها لم يرد به الطعن على الأديان نفسهـا، بل أراد أهلها ومنتحليها، لتـفريطهم فيها أو إفـراطهم، كما صرح به فى أقوال أخرى، ستأتى عليها فى هذا الفصل.

وقد رأيت بعض المتعصبين عليه يظفر بالبيت الموهم، فيرديه فذًا من غير

نظر لما قبله أو بعده. ولو تدبر لظهر له مراده، ولم يجد سبيلا للطعن عليه.

على أنا مع هذا لا نبرئه رحمه الله من بعض سقطات زل بها لسانه، ليس فيها جحد للنبوات، ولكن ذكرها لا يخلو من شناعة. وكان الأولى له التفادى عن نظمها فى هذا السمط. ولا مشاحة فى عذر من أنكر عليه فيها، وإنما كلامنا فيمن يرميه بالإلحاد، وهو براء منه، بدليل ما ذكرناه من كلامه وما سنذكره.

***

أما من استدل على إنكاره النبوات، وتحكيمه العقل فى التحسين والتقبيح، بقوله:

علم الكائنات فى كل وجه ... أول عنده السماك صبى

خالق النيرات ما يتغابى الـ ... ـعبد لكنه ضعيف غبى

أيها الغر إن خصصت بعقل ... فاسألته فكل عقل نبى

فقد اخطأ المرمى، ونكب عن سبيل القصد، فإن مراده بقوله "فكل عقل نبى" أن العقل كاف فى الأخبار والدلالة على وجود صانع لهذه الكائنات، ولا عذر للعبد فى جهلة بخالقه، ما دام له عقل ينظر به ويستنيره، كما يدل عليه سياق الأبيات عند التأمل.

وهذه المسألة من المسائل التى قام فيها الخلاف بين أئمة الكلام، وانقسم فيها أهل السنة إلى قسمين. فذهب جمهور الماتريدية وعامة مشايخ سمر قندانى أنه تعالى لو لم يبعث للناس رسولا لوجب عليهم بعقولهم معرفة وجوده تعالى ووحدته واتصافه بما يليق به من الحياة والعلم والقدرة وغيرها،

وكونه محدثًا للعالم، وهو أيضًا أرجح قولى الإمام أبى حذيفة رضى الله عنه. وهذب جمهور مشايخ الأشاعرة إلى أنه لا يجب إيمان ولا يحرم كفر قبل بعث الرسل ولا يرد لأنه يقال فى جوابه: لما كان أمر البعث والجزاء مما بشكل على العقل وحده، إلا بعظيم تأمل فيه، وكذلك أنوع العيادات والحدود ونحوها لا تنال بمجرد العقل - كان إرسال الله تعالى رسله وإنزال كتبه، لبيان ذلك. وأصل الخلاف إنما هو فى الأيمان بالله، لا فى أحكام الشرائع. فإن قيل لو كان العقل كافيًا فى ذلك لا قتصرت الشرائع على بيان ما ذكرتم، ولم تتعرض لأحكام الإيمان بالله تعالى وتنزيهه، وانصافه بصفاته اللائقة ونحوها، اكتفاء بدلالة العقل عليها. قلنا: كان ذلك لزيادة التمكين وتتمة البيان، من قبيل توارد الأدلة وتعاقبها. فإنه تعالى لم يدعنا والبيان بآية واحدة، بل من علينا سبحانه بآيات متكررة. وكذلك لم يدعنا ورسولا واحداً من أول الأمر إلى آخرة، والحجة كانت قائمة بالواحد كما بقيت بنبينا عليه الصلاة والسلام إلى القيامة؛ فلا يدل ذلك على أن الرسول الواحد أو الآية الواحدة لم يكونا حجة كافية.

هذا محصل ما ذكروه فى هذا المقام، ولكن من الفريقين أدلة من الكتاب والسنة يحتج بها لمذهبه، فاطلبها إن شئت فى كتب الكلام، خصوصًا فيما ألف منها فى "الخلاف بين الماتريدية والأشعرية" وأنظرها أيضًا فى كتب التفسير عند قوله تعالى:

وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

ثم بحمد الله وتوفيق عنايته مراجعة هذا الكتاب مراجعة دقيقة على "المخطوطة المحفوظة بدار اللجنة - فجاءت شافية وافية بالغرض المنشود

والغاية المتوخاة - وتحقيقًا لما أشار به المغفور له العلامة المحقق أحمد تيمور باشا. طيب الله تراه.

سكرتير عام اللجنة وشئونها الإدارية والثقافية

أحمد ربيع المصرى

* * *

obeikandl.com

المصادر والمراجع

نزهة الجليس للحسينى جـ١ ص ٢٧٨ : ترجمة أبى العلاء المعرى

روضات الجنات فى التراجم طبع العجم ص ٧٣ : ترجمة المعرى

المقتبس ج٥ ص ٣٥٣ - ص٣٧١ : ترجمة المعرى بقلم الأستاذ معلوف

المتقطف جـ ٤٩ ص٢٢٥ وص٤٦٥ : المعرى وفلسفته للأستاذ العقاد

الريحانة ص٣٣٤ - ٣٣٥ : الكلام على بلده

مجلة الشرق جـ٤ ص ١٠٦٨ : كلام عن المعرى.

مسائل ابـن السيد ص ١٥٨ : شىء قليل عن الفصـول والغايات يلحق يوصف كتب أبى العلاء المعرى.

البغدادى علـى شرح بانت سعاد جـ١ ص ١٩٩ : ترجـمة المعرى وهى مختصرة حلبة الكميت ٢٤٣ : حكاية المعرى مع المنازى.

مجـموع الظرف - لأبى مدين ص ٧٧ : نادرة المـعرى مع المنازى (فى: وقانا لفحة الرمضاء واد).

وبعدها فى ص ٧٨ : نادرة فى شدة إحساسه.

المحاضرات والمحاورات للسيـوطى ص ١٢٣ : ابن القارح كاتب الرسالة للمعرى بغية الوعاة للسيوطى على ص ١٣٥ : أحمد بن الصنديد العراقى أحد من روى شعر المعرى الخ.

نكت الهميان ص ١٥٠ : داود عبد الرحمن كان مولعًا بشعر المعرى.

سحر العيون ص ٧٦: (قالوا العمى منظر قبيح) وسبب نظم أبى العلاء له. وفى ص ٧٧ منه: (أبا العلاء يا ابن سليمانا) نسبهما لأحد تلاميذ أبى العلاء

سبحة المرجان ص ١٤٢: أبيات لأبى اليسر أخى العلاء.

المنهل الصافى جـ ٥ ص ٨: نادرة لابن الوحيد وقوله: (أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى) تؤخذ استطراداً. ولعل موضعها شعر المعرى.

جواهر الكنز - لابن الأثير الحلبى ص٧٤ - ص ٧٧: مقطعات للمعرى فيها تورية - انظرها فلعها من شعره المفقود!؟

الشريشى جـ١ - أول ص٣١٠: أبيات للمعرى لعلها ليست فى ديوانه.

غرر الخصائص ص٢٧١. أبيات للمعرى لعلها لا توجد فى الديوان.

تكلمة الصلة - لابن الأبار جـ٢ - أوائل ص٥٢١: أحد من كان عنده شعر المعرى مسموعًا عليه.

وفى أول ص٥٢٤: أحد من روى شعر المعرى

شرح مقصورة حازم ص ٧٨: أبيات لأبى العلاء المعرى يبحث عنها فى ديوانه ولعلها من شعره المفقود!؟

شرح التصريف الملوكى لابن جنى ص٤٩٥:

ثم اللات - قيل له فى الإسلام:

تيم الله. وهو أحد الألفاظ التى أزال الإسلام استعمالها.

البغدادى - على شرح بانت سعاد ص٢١٦ - ٢١٧: تيم الله، وتيم

اللات ملح رقم ٦٥٢ - أدب: ينقل منه كثيراً عن المعرى فى الزوميات وغيرها. وفى أوائل ص٦٣: أبيات لأبى العلاء قال إنها: من كتابه "جامع الأوزان" تذكر عند الكلام عليه وعلى مؤلفاته.

نصرة الثائر ص٧٢: شىء من رسالة أبى العلاء فى ذم الدنيا"

الصفدى على اللامية جـ١ ص١٥٨ وفى ص١٨٤: سرقة لأبى العلاء.

الصفدى على اللامية جـ٢ ص١١١: سرقة لأبى العلاء جـ٢ ص١٣٦ - ١٣٧: سرقة للمعرى وكأنها مأخوذة من ابن المعتز.

سلك الدرج جـ٢ ص٤٢ - ٤٣: تخميس: "حجبوها عن الرياح" ربما لزم عند ذكر توارده بعد سرقاته.

وفى جـ٣ ص١٣٠: معنى أخذه المغرى عن المتنبى.

نفح الطيب جـ١ ص٣٠٠: سواد القلب والبصر أخذه فى أبى العلاء، أو تواردًا فيه.

شرح كفاية المتحفظ ص٢١٦: سرقة من أبى العلاء.

الريحانة - أول ص ١٨: سرقة من المعرى.

وفى ص ٢٧١ - ٢٧٢: سرقة داود الحكيم معنى المعرى

العمدة جـ٢ ص ٧٨: المشترك الذى لا بعد سرقة.

نصرة الثائر ص١٦٤ - ١٦٥: بيتان للمعرى سرق معناهما.

سفر السعادة النسخة العتيقة ص٦١: ضبار اسم كلب وشاهد عليه. وفى ص٦٣: ضمران كلب للنابغة. وفى أول ص١٣٢: بيتان فيهما أم

العـاديات وفلحس وابن زارع وفى ظـهر ص ١٧٨ : (أرى نـار قلبى أو يرانى بصـيرها أى: الكلب الخ. وفـى ص٢٠٣ : نادرة فى اسم (معـاوية) الف باء جـ١ ص٣٧٨ - ص٣٨٣: الكلاب ونوادرهـا وفى ص ٤٢٨ : رجل اسـمـه ذئاب واسم كلبه عمرو.

نفح الطيب جـ٢ ص١٨٧ : خصال الكلب المحـمودة التى ذكرها الراعى فى شرحه للألفية ونسبها للحسن البصرى.

المطرزى على المقاسات ص٨٩: تملق الكلب.

الريحانة ص٢٥٠ : نبح الكلاب عل يالفقراء دون الأغنياء.

بغية الوعادة - للسيوطى ص٣٧٦: ترجـمة صدر الأفاضل شارح سقط الزند

مجموع السـفيرى ص٩٣: للبقاعى انتقاء الزنـد وسماه فوح الزند لعله قدح أو: فوح الزند.

نفح الطيب جـ٢ من ٩٤٠ : أشعار كفرية واعتـذار قائليها بأنه قال مالم يفعل! الغفران ص١٣٤ - ١٣٥ :كلام أبى العلاء فى الزنادفة.

مجـموع السفـيرى ص١٩٥ : بيتـان رؤيا مكتوبين على قبـر أبى العلاء المعرى

عيون التوايخ لابن شاكر ص٢١٤: مرثية المعرى فى أبى الراضى.

ديوان أبى حجلة العسـقلانى ٨١١ شعر ص١٢٩ : تضمينه اسـتغفر الله فى حلى وترحالى.

مجموع الفوائد لابن نباته رقم ٦٧٨ - أدب ص ٢٥ : قول أبى العلاء: "ولكن لا تدل على النشور" وتوجيهه وأنه لم يلحد.

معاهد التنصيص ص٢٥٩: قوله "لا أرجو جنة ولا أخاف نارًا".

رقم ١٣٣ حكمة ص٩٠ بالحاشية: كلام عن قوله: "قلم لنا صانع حكيم"

نفح الطيب جـ٢ ص١٥١: اقرأ الصفحة كلها ففيها كلام فى العجز عن إدراك كنه الله.

ألف باء جـ١ ص١٧٩: توجيه مشكلات فى: صفات الله.

الأبحاث المستردة - للمقيلى ص١٩: أبيات لعله يصلح أخذها فى معناه: ليست لنا عقول أو نحو ذلك.

ابن الوردى ص٣٦٢: عدم إنكارة للنبوات.

الجزء الأول من مرآة الزمان لسبط بن الجوزى ص١٦٤ بيت لأبى العلاء فيه: "الهرماس يعنى إدريس عليه السلام".

سرح العيون أول ص٢٥٥: زعم بعض من يبغض أبا العلاء أنه خرج ليناجى ربه كما فعل موسى عليه السلام، وكون الحكاية باطلة تمت "بحمد الله وتوفيقه"

* * *

obeikandl.com